بناء المواطنيّة في لبنان

إشراف وليد مبارك، أنطوان مسرّة، سعاد جوزيف

منشورات الجامعة اللبنانيّة - الأميركيّة وفريدريش إيبرت شفتونغ، ١٩٩٩، ٢٨٨ صفحة

يتضمّن هذا الكتاب وقائع الندوة الدوليّة التي عقدتها الجامعة اللبنانيّة - الأميركيّة بالتعاون مع مؤسّسة فريدريش إيبرت وأوكسفام وجامعة كاليفورنيا، في موضوع ظاهره بسيط وباطنه معقّد، ألا وهو بناء المواطنيّة في لبنان.

وقائع الندوة ومداخلاتها المنشورة في الكتاب جاءت في بابيْن بعد مقدّمة، وفي نهاية المصنّف خاتمة هي ثبت لحوار حول الموضوع، وكأنّه موضوع لا ينتهي الحديث فيه، وكلمة ختاميّة في الدولة والمجتمع المدنيّ. في مداخلات المقدّمة، إشارة إلى الخلل الذي يصيب النظام السياسيّ اللبنانيّ، من زاوية الطائفيّة مثلًا، وتأثير ذلك في المواطنيّة، وقد تحدّدت بأنّها الهويّة المشتركة لمَن قبلوا بواقع الحقوق والواجبات والقوانين، في حين أنّ الديمقراطيّة اللبنانيّة هي تجربة لا بدّ من الحفاظ عليها، لأنّها مدخل قانونيّ سياسيّ إلى الحفاظ على تلك الهويّة. وتقول المقدّمة بواقع الخصوصيّة اللبنانيّة بالنسبة إلى المواطنيّة كمقولة تتجاوز الخصوصيّات من دون أن تلغيها، ويبقى التحدّي في التزاوج بين تلك المواطنيّة (الحالة العامّة) والخصوصيّة وما تتضمّنه من شأن محدود.

وإذا كان الباب الأوّل، في سائر المداخلات، يتطرّق إلى المواطنيّة من زاوية الإشكاليّات المختلفة، كأزمة الدولة (دنيز كانديوتي)، وعلاقة المواطنيّة بالقِيَم المدنيّة وتفاعلهما (إيليّا حريق)، وقضيّة التجنيس والجنسيّة في لبنان (عصام نعمان)، وقضايا الحرّيّات الإعلاميّة والعامّة (إيلي سامیا)، فإنّ قضيّة المواطنيّة، في الباب الثاني، تصبح قضيّة التربية المواطنيّة أو التربية على المواطنيّة وواقعها على الصعيد النفسيّ (سعاد جوزيف)، واكتشاف ما هو دون المواطنيّة (أنيسة الأمين)، وفلسفة المناهج الجديدة للتربية الوطنيّة في لبنان (أنطوان مسرّة). ولا ينسى هذا الباب معالجة الموضوع عبر واقع المدرسة في لبنان.

يبقى أنّ هذه الأعمال هي دعوة إلى التحسّس بأنّ حصول المواطن على حقوقه في مختلف المجالات لن يأتي عن طريق العمل الفرديّ وحسب، بشكل مباشر، بل بإعطاء التمثيل الديموقراطيّ حقّه، والثقة بأنّ السلطة التي تأتي بواسطته هي منه وله.

أ. س. دكّاش

La vérité de l'homme au croisement des cultures
Essai sur Sélim Abou
par Jad Hatem
Cariscript, Paris, 1999, 79 pages

حقيقة الإنسان في ملتقى الثقافات
تأليف جاد حاتم

يتألّف هذا الكتاب من ثلاثة فصول، يهدف المؤلّف من خلالها إلى أن يستخلص الافتراضات الفلسفيّة السابقة في فكر الأب سليم عبو الخاصّ بعلم الإنسان.

يتعرّض الكاتب، في الفصل الأوّل، للنهج الذي اتّبعه الأب عبو في عدد من أبحاثه، وهو يقوم أساسًا على «اللقاء»، ويرتكز على «الصداقة»، من غير أن يفقد شيئًا من مكانة الطرق العلميّة. وجدّة هذه المقاربة تكمن في أنّ الصداقة تتخطّى حدود العلوم الإنسانيّة، التي تُقصي الذاتيّة subjectivité من حقلها. إضافة إلى ذلك، لا تتّخذ الذاتيّة كامل معناها إلاّ إذا فُهمت على أنّها ذاتيّة تجاوزيّة subjectivité transcendantale. فانطلاقًا من الفكرة الفلسفيّة الأساسيّة هذه، يمكن أن نفهم كيف ينظر الأب عبو إلى التبادل بين الأشخاص intersubjectivité، وحقوق الإنسان، والأخوّة البشريّة. أمّا الصداقة نهجًا في البحث، فهي تضمن الثقة والمشاركة العاطفيّة، وهذا من شأنه أن يضفي طابعًا أكثر إنسانيّة على المعرفة. «فالصديق الذي يصغي هو نفسه الذي يعبر قلمه» (ص ٢٢).

أمّا الفصل الثاني، فموضوعه يدور على الغرب والشرق من زاوية الجدليّة الأنسيّة la dialectique de l'humanisme. وفي هذا المضمار، تتّخذ الجدليّة وجوهًا أو مقاييسَ ثلاثة: الثقافات والحقوق واللغات. في ما يختصّ بالثقافات أوّلاً، تقوم الجدليّة على التفاعل بين الشامل، والمقصود به البشريّة، والفرد، وذلك عن طريق وساطة الخاصّ، وهو، في هذه الحال، الثقافة. أمّا في ما يتعلّق بالحقوق، فالتفاعل يتمّ بين الخاصّ، والمقصود به الشرع الوضعيّ le droit positif، والشامل، وهو هنا الشرع الطبيعيّ، وذلك عن طريق وساطة الفرد بصفته موضوع حقوق الإنسان. وأخيرًا، يأتي تفاعل اللغات بين الفرد والخاصّ، والمقصود هنا اللغة، عن طريق وساطة الشامل، أي اللغة بصفتها تعبيرًا عقلانيًّا عن الواقع (ص ٥٤).

ولا بأس أن نتوقّف في هذا الموضع على ملاحظة مهمّة تتّصل بما جاء في شأن اللغة العربيّة في الصفحات (٤٣-٤٨). قد يُدهش القارئ، في الواقع، عندما يلاحظ أنّ المؤلّف لا ينتهج أسلوبًا جدليًّا حينما يتطرّق إلى تفاعل اللغة العربيّة مع اللغات الأُخَر، بل تراه يثير خطابًا نقديًّا لا يخلو من القساوة حين يصف اللغة العربيّة – مستعيرًا ما سبق أن كتبه الأب عبو – باللغة «التقريبيّة» à peu près. لا نظنّ أنّ هذا الحكم صائب، ذلك بأنّ من اللغويّين مَن يرون اللغة العربيّة أشدّ منطقيّة من اللغات الغربيّة في الوصل بين الجُمَل. أمّا تخلّف الدول العربيّة عن ركب الحضارة والتطوّر العلميّ، فهو لا يعود إلى اللغة وحسب، بل إلى

ظروف أخرى لا مجال هنا إلى ذكرها. فالتاريخ يذخر بكتّاب وعلماء ومترجمين أغنوا اللغة العربيّة بابتكاراتهم وتفاعلهم مع الثقافات الأُخَر، تمامًا كما تغنّي الثقافة الفرنسيّة من الفكر الفلسفيّ واللاهوتيّ الألمانيّ، إلخ. إنّ النظرة السلبيّة إلى الثقافة العربيّة، بصرف النظر عن صحّة دوافعها وتبريراتها، برهنت عن عقم على المستوى العلميّ، وأدّت إلى نتائج خطيرة على مستوى التفاعل بين الشعوب، وإلى بروز مقولات وهميّة، منها مقولة الثقافتَين، لم تنعكس خيرًا، لا على شعوب المنطقة بوجه عامّ، ولا على لبنان بوجه خاصّ.

أمّا الفصل الأخير، ففيه ينتقل المؤلّف في تحليله الانتقافَ acculturation من إطار المبادئ إلى إطار «الحالة» le cas. أمّا نقطة انطلاقه، فهي المقاييس التي يعتمدها الأب عبر، وهي: ١. تمازج اللغة والحرّيّة وتمايزهما بفضل الثقافة، ٢. وكذلك الثقافة واللغة بفضل الحرّيّة، ٣. ومثلهما الحرّيّة والثقافة بفضل اللغة: أمّا كلمة الختام، فكانت في الحبّ (ص ٧٦). فالحبّ «يوحّد ما هو مختلف بالرغم من الفواوق» (ص ٧٧). عن سؤال في ما هو معنى الإنسانيّة الأسمى، أجاب كونفوشيوس Confucius: «حبّ الآخر» (ص ٧٨).

الأب صلاح أبو جوده اليسوعيّ

الأوقاف الإسلاميّة في لبنان

تأليف عبد الرحمٰن الحوت

بيروت، ١٩٨٤(؟)، ١٧٠ صفحة

مؤلّف هذا الكتاب وناشره هو السيّد عبد الرحمٰن الحوت، المفتّش العامّ للأوقاف الإسلاميّة في لبنان. قبل أن تسلّم وظيفته الحاليّة، تقلّب في مناصب إداريّة ووقفيّة ودينيّة متعدّدة، الأمر الذي أكسبه دراية واسعة في حقل متشعّب وصعب مثل أوضاع الأوقاف الإسلاميّة الشرعيّة والقانونيّة. فكان كتابه، على حدّ قول الدكتور صبحي المحمصاني مقدّم الكتاب، «ثمرة خبرة ميدانيّة، اكتسبها السيّد الحوت في خلال ما يقارب الخمسة والثلاثين سنة في خدمة الأوقاف الإسلاميّة. وهي (فصول الكتاب)، وإن كانت مختصرة بوجه عامّ، لكنّها مفيدة جدًّا من الناحية التاريخيّة والوثائقيّة والعمليّة، وتسدّ بعض الفراغ في المكتبة الشرعيّة اللبنانيّة» (ص ٩).

يتكوّن الكتاب، في الواقع، من سلسلة مقالات نشرها السيّد الحوت في مجلّة الفكر الإسلاميّ، وجريدة اللواء البيروتيّة، فجمعها وصنّفها على قدر ما استطاع، نظرًا إلى صعوبة ترتيب موادّها (ص ١٠). أمّا عدد الفصول فبلغ عشرة، يضاف إليها ملاحق في أحكام وقرارات شتّى. وقد أظهر المؤلّف مهارة كبيرة في الجمع بين تطوّر الموضوع تاريخيًّا وفقهيًّا، ابتداءً من الأنظمة العثمانيّة، فالقرارات في زمن الانتداب الفرنسيّ، تلك الصادرة عن السلطات اللبنانيّة المستقلّة، فالنظم والقرارات والتعليمات التي يصدرها المجلس الشرعيّ الإسلاميّ الأعلى. وقد ضمّن الفصول تعليقات على المراسيم الاشتراعيّة المهمّة،

ولوائح تظهر بُنى المجالس والمديريّات والدوائر والمكاتب المتّصلة بالموضوع. لا شكّ في أنّ هذا الكتاب يؤلّف أداة عمل مفيدة للاختصاصيّين، ومرجعًا عمليًّا للناس عامّةً.

الأب صلاح أبو جوده

تعزيز الصحّة باتّباع أنماط الحياة الإسلاميّة

(إعلان عمّان)

منظّمة الصحّة العالميّة، المكتب الإقليميّ لشرق المتوسّط

هيئة صندوق الزكاة، دار الفتوى، بيروت، ١٩٩٨، ٤٧ صفحة

لمّا كان الإسلام يوجّه الناس إلى السلوك الذي يجعلهم يحفظون نِعَم الله عليهم، والصحّةُ إحدى تلك النِعَم، رأى صندوق الزكاة في دار الفتوى بلبنان أنّ يساهم في نشر الوعي الصحّيّ انطلاقًا من مبادئ الدين الإسلاميّ وتعاليمه في هذا المجال. واستعان لبلوغ هدفه هذا بالوثيقة التي صدرت عن «ندوة أنماط الحياة الإسلاميّة وأثرها في التنمية الصحّيّة وتنمية الإنسان بوجه عامّ» التي انعقدت بين ٢٣ و١٩٨٩/٦/٢٦ في عمّان (الأردنّ)، وعُرِفَت تلك الوثيقة باسم «إعلان عمّان لتعزيز الصحّة». وقد أُلحق الإعلان هذا بوثيقة تشمل قائمة مفصّلة (ص ٧-٤٣) بأنماط الحياة الإسلاميّة مستخرجةٍ من القرآن والسنّة.

جُمعت النصوص الكريمة ورُتّبت ترتيبًا منطقيًّا، بدءًا من الأسس العامّة ومرورًا بجميع مقوّمات الحياة والأفعال، وعُرِضَ إلى جانب الاستشهادات والآيات تعليقٌ لمزيد من الإيضاح. فإذا ما ذُكرت النصوص القرآنيّة التي لها علاقة بالطعام (الزرع، الزيتون، النخيل، اللبن، اللحم) (ص ١٠) أُلحق بها شرح يفيد بأنّ التغذية الصحّيّة هي «التغذية المتوازنة (...) وهي تشتمل على مزيج من مختلف أنواع الأغذية التي أنعم الله بها على عباده لسدّ حاجة الجسم من البروتينات والدهنيّات والسكّريّات والأملاح والفيتامينات وغيرها». وفي تعليقات أخرى يعلن البيان ما نصّه: «يفضّل الإسلام الأغذية الكاملة، فيرجّح مثلاً استعمال الدقيق الكامل على الدقيق المنخول» (ص ١١)، كما ينبّه إلى أنّه «لا يجوز للمسلم أن يلوّث الماء ولا سيّما الماء الراكد، فلا يحلّ له أن يبوّل فيه، ولا أن يتبرّز فيه»، مستندًا في ذلك إلى حديث شريف: «قال ﷺ: لا يبوّلنّ أحدكم في الماء الراكد» (ص ١٢).

وممّا تشدّد عليه الوثيقةُ النظافة، فتذكر نظافة الأرجل، بموجب ما ورد، مثلاً، في الحديث الشريف: «قال ﷺ: إذا توضّأتَ فخلِّلْ بين أصابع يديك ورجليك» (ص ١٤)، والتخليل يعني التفريق، لمزيد من التنظيف. كما تذكر تنظيف مخارج البدن «بالاستنجاء أو الاستطابة، وهو غسلها بالماء أو مسحها بالورق أو الحجر» (ص ١٥-١٦). وتذكر أيضًا نظافة الثياب والمسكن.

وتشيد الوثيقة بالرياضة لتقوية الجسم، عملًا بالحديث القائل: «إنّ لجسدك عليك حقًّا»

(ص ١٨)، وتستعرض تباعًا واجبات المسلم في شأن الزواج وضرورته (ص ٢١) وكيفيّة ممارسة الجماع (ص ٢٢)، والسماح بتنظيم الولادات في الأسرة (ص ٢٣)، والدعوة إلى إقامة علاقة بين الزوجين يسودها «التراحُ والتراحم والتشاور والمعروف» (ص ٢٤)، والتشجيع على الإرضاع من الثدي عملًا بتوجيه القرآن الكريم (ص ٢٦).

ومن الأبواب الأخرى التي تطرّقت إليها الوثيقة: تربية الأولاد، والاحتياط في الأسفار، والاستمتاع بالنوم تسكينًا للنفس وإتاحةً للراحة، وتجنّب المسكرات والمخدّرات، وحماية البيئة (قال تعالى: ﴿ولا تعثَوا في الأرض مفسدين﴾، ص ٣٧)، وحتّى عدم رفع الصوت والضوضاء (قال تعالى: ﴿واغضُض من صوتك، إنّ أنكر الأصوات لَصوتُ الحمير﴾، ص ٤٠).

الكتاب صغير الحجم، ولكنّه مليء بالمعلومات التي تفيد المسلم في الدرجة الأولى، وغير المسلم، إذ تُظهر له جوانب كثيرة من نظرة المسلمين إلى شؤون الحياة اليوميّة في ضوء تعاليم القرآن والحديث.

أ. ك. ح.

الإعلام المسيحيّ
الرسالة... الواقع... الآفاق

تحرير أديب نجيب

منشورات مجلس كنائس الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٩٩، ٣٢٠ صفحة

لقد وعى مجلس كنائس الشرق الأوسط أهمّيّة الإعلام في عالم اليوم، فأولاه جانبًا كبيرًا من اهتمامه، على مدى نحو ربع قرن. وقد جمع كتاب الأمتاذ أديب نجيب - الذي راجعه الأستاذ سمير مرقس، مدير دائرة الإعلام في المجلس المذكور - أربعًا وعشرين دراسة قُدِّمت في أثناء عدد من الندوات أُقيمت في السنوات الأخيرة. ورُتِّبت هذه الدراسات بحسب محاور أربعة:

المحور الأوّل، وعنوانه «الإعلام المسيحيّ: ماهيّته، أصوله الكتابيّة، تاريخه، دوره في عالم متغيّر»، تضمّن سبع مداخلات حملت العناوين التالية: الإعلام المثاليّ (للبابا شنوده الثالث)، الإعلام المسيحيّ (للقسّ صموئيل حبيب)، الإعلام في المسيحيّة الباكرة (للقسّ غسّان خلف)، الإنجيل: أسلوب في نقل البشارة (للدكتور أنطوان مسرّة)، الإعلام المسيحيّ في ضوء التاريخ وتعليم الكنيسة الكاثوليكيّة (للأستاذ جوزف خريش)، الحقّ في الاتّصال (للدكتور مايكل تريير)، الإعلام المسيحيّ في خدمة السلام (للأستاذ رامي خوري).

المحور الثاني تناول «واقع الإعلام المسيحيّ في الشرق الأوسط»، وقد بيّنه الدكتور جيروم شاهين في مداخلة حول الإعلام الدينيّ في الشرق الأوسط: واقعه وآفاقه، والأستاذ

أديب نجيب سلامة في محاضرة بعنوان «المحات في تاريخ وواقع الإعلام المسيحيّ في مصر».

أمّا المحور الثالث فتناول «مجالات الإعلام المسيحيّ» من صحافة ونشر وإعلام مرئيّ وتوثيق. ففي الصحافة، دُرست النواحي التالية: المجلّة وحياة الكنيسة: رؤية مستقبليّة (د. وليم فرج)، المجلاّت المسيحيّة: التجديد الروحيّ والالتزام الاجتماعيّ (القسّ كارلوس نالي)، المجلاّت المسيحيّة في لبنان بين الواقع والمرتجى (الأب كميل حشيمه)، المجلاّت الأرثوذكسيّة في مصر (الأستاذ سمير مرقس)، واقع الصحافة الكاثوليكيّة في مصر (أ. ألفي شند)، المجلاّت المسيحيّة في فلسطين (أ. جاك خزمو). وفي ما يختصّ بالنشر كانت مداخلة للدكتور مايكل تريير بعنوان «مبادئ النشر المسيحيّ»، في حين تناول الأستاذ نبيل نجيب مسألة الإعلام المرئيّ من خلال حديثه المعنون «تجربة المكتب الكاثوليكيّ المصريّ للسينما». وفي مجال التوثيق عرض الأستاذ جوزف خريش «خبرة المركز الكاثوليكيّ للإعلام ببيروت»، والأستاذ دلال عزمي «خبرة المركز القبطيّ للدراسات الاجتماعيّة – مصر».

المحور الرابع، وعنوانه «الإعلام المسيحيّ: رؤى معاصرة ومستقبليّة» عالج خمسة موضوعات: «نقد الإعلام المعاصر» للدكتور موريس أسعد، «الإعلام في القرن الواحد والعشرين»، للدكتور خليل صابات، «دور الفنّ في تطوير الإعلام المسيحيّ» للأستاذ مكرم حنين، «تقنيّات واقتصاديّات الإعلام المعاصر» للأستاذ كميل منسّى، «الخطاب الدينيّ في مطلع الألف الثالث» للدكتور أنطوان مسرّة.

يتّضح من العرض المفصّل السابق أهمّيّة دور الإعلام في عالمنا، ومدى تأثيره في الإنسان المعاصر معنويًا ومادّيًا، إذ بات ينافس مؤسّسات التوجيه والتربية المألوفة كالمدرسة أو العائلة. وعليه، فكتاب أديب نجيب هو، بدوره، بالغ الأهمّيّة لما وفّره من نصوص تساعد في تفهّم واقع الإعلام وبناء رؤية مستقبليّة تمكّنه، على حدّ قول سمير مرقس «من الاستجابة المبدعة لتحدّيات العصر».

أ. كميل حشيمه

التّاو الأنطونيّ. تاريخه، رموزه، روحانيّته

تأليف الأب أشعيا المكّاريّ الأنطونيّ

منشورات الرهبانيّة الأنطونيّة، دير مار روكس، الدكوانة (لبنان)، ١٩٩٩، ١٥٢ صفحة

يجد القارئ في هذا المؤلّف دراسةً شائقة على اختصارها، قام بها الأب أشعيا المكّاريّ، البحّاثة الطلّعة، مُجيدًا مفيدًا. فقد غاص على تاريخ إشارة «التّاو» منذ بداية ظهورها الذي يعود إلى الكنعانيّين والبابليّين، وكانوا يرمزون بها إلى الإلهة تانيت والأمّ الكبرى عشتروت، مرورًا بالمصريّين الفراعنة الذين رمزوا بها إلى الحياة والخصوبة، ومرورًا أيضًا بالهنود والصينيّين وشعوب شرقيّة أخرى عديدة حتّى العبرانيّين، وقد رأوا فيها

علامة الخلاص من العبوديّة، والمسيحيّين الذين قالوا بأنّها ترمز إلى صليب المسيح، فإلى المسيح نفسه «الألف والياء»، أي الألف و«التاء». ثمّ نبتت الكنيسة تلك العلامة فصارت رمزًا مميّزًا اتّخذته بعض الرهبانيّات كرهبنة القدّيس فرنسيس الأسيزيّ، والرهبانيّة الأنطونيّة الفرنسيّة، فالرهبانيّة الأنطونيّة المارونيّة. وما العلامة تلك، في ما يتعلّق بالراهب الأنطونيّ، إلاّ صورة مشبعة بقوّة صليب المسيح الذي يحمله الشخص المكرّس تشبّهًا بمعلّمه المتألّم الفادي.

لقد أحسن المؤلّف في توضيحه مسيرة معنى «التاء» عبر التاريخ، واصفًا محلّلاً، داعمًا طروحاته بالوثائق المكتوبة، بالإضافة إلى عدد وافر من الرسوم والصور الشمسيّة، وبعضها بالألوان الزاهية. وفي ختام الكتاب فهرس مفصّل بأسماء الأشخاص والأماكن، ولائحة إضافيّة بالمصادر العربيّة والأجنبيّة. وهنا نلفت نظره إلى أخطاء طباعيّة طفيفة وردت في الصفحة ١٤٢ حيث لم تكتب عناوين ثلاثة مراجع كما يجب أن تكتب، أي بالحرف الإيطاليّ المائل أسوةً بغيرها. إلى ذلك نقترح على حضرته، وعلى سواه ممّن يُعنون بالتاريخ الكنسيّ، أن يتّبعوا، في كتابة أسماء الآباء والقدّيسين الغربيّين أسلوبًا موحّدًا مبنيًّا على أسس علميّة، ومرتبطًا بالصيغ المألوفة عند الكتّاب العرب الأقدمين. فلا يُكتَب، مثلاً، هيبوليتوس (ص ٨٧) بل هيبوليطس، ولا مكسيموس (ص ٤٢) بل مكسيمس، ولا إيرونيموس (ص ٦٣) بل هيرونيمس... ويُستحسن، في هذا الشأن، مراجعة كتاب الأب صبحي حموي اليسوعيّ المعنون معجم الإيمان المسيحيّ (دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤).

أ. كميل حشيمه

Pierres chrétiennes de Syrie
Par André Claire et Marc Balty
Editions Eric Kochler, Paris, 1993, 160p, en couleurs

أطلال مسيحيّة في سورية
تأليف أندره كلير ومارك بلطي

الصورة المصغّرة، في الصفحة ١٦٠ من هذا الكتاب، لكنيسة القدّيس جاووجيوس في بلدة إذرع، القريبة إلى حدّ ما من مدينة بصرى الحورانيّة القديمة، هي خير شاهد من القرن السادس الميلاديّ على حيويّة حضارة دينيّة مسيحيّة عميقة الجذور في الديار السوريّة. فالكنيسة الخماسيّة الأقواس هذه، الدائريّة التكوين، والتي ما تزال في خدمة الرعيّة الأرثوذكسيّة، تعبّر عن الحالة الحضاريّة الواسعة تلك، المتمثّلة في عشرات، لا بل في آلاف الأطلال، وفي الحجارة المبعثرة يُسرةً ويمنة، في المناطق كافّةً.

يستطيع القارئ أن يقرأ في هذا الكتاب مرّتين: مرّة أولى في النصّ الموثّق، العميق الدلالات، وقد صاغته أندره كلير، وهي من أصول سورية. أمّا القراءة الثانية فهي قراءة عشرات الصُوَر الفوتوغرافيّة، وقد قطنها مارك بلطي قطفًا من عشرات الشواهد الحجريّة

المسيحيّة، فجاءت التصاوير تكملةً، لا بل مقدّمة، للنصّ التاريخيّ الذي وضعته أندره كلير.

يقول النصّ إنّ الآثار والشواهد المسيحيّة لا تتكلّم على ذاتها إلاّ بمقدار كونها ثمرة وحي فنّيّ روحيّ مقدّس. هي عمل الإنسان والإنسان قد دمّرها إلى حدٍّ ما. وبالرغم من ذلك، فإن تلك الآثار لا زالت تحوي الكثير من المعاني القدسيّة، وإنّ ما يميّزها، ذلك التآلف والتناسق الهندسيّ، وتلك الروح الكونيّة الحاضرة في الحجارة الشتر الرمليّة أو السود البازلتيّة، وفي الرموز التزيينيّة الروحانيّة كالصليب والحمامة وعنقود العنب.

في الكتاب أيضًا مقدّمتان: الأولى حول نشأة المسيحيّة وشيء من تاريخها في سورية، والثانية حول الفنّ الهندسيّ المعماريّ كما تراه العين في الأطلال الواقفة، أو في ما بقي منها من آثار. ذلك الفنّ الذي أصبح حضارةً بذاته، ما لبث أن أصابه الاندثار مع تعدّد الهزّات الأرضيّة التي أودت بالإنسان والحجارة، ومع انخفاض الولادات وتكاثر الأمراض المعدية، والجوع، والانقطاع الذي أصاب العلاقات بين الشرق والغرب، والفتح الإسلاميّ وما تبعه من تحوّلات سياسيّة وديموغرافيّة ودينيّة. والمقدّمة تحدّثنا عن عالِم يعدّه المؤرّخون القابع في علم الآثار المسيحيّة السوريّة وهو الفرنسيّ ملكيور دو فوغويه Melchior de Vogüé الذي أحصى تلك الآثار ورسّم معالمها وحدّد مضامينها، وأعطى الكنيّة الهائلة من الأقواس والقناطر والقبب حقّها وقيمتها، بمقدار ما هي مرتبطة بجماعة مسيحيّة أرادت أن يكون البناء الكنسيّ شاهدًا رفيعًا على إيمانها. فهذه بازيليك مار سمعان العموديّ تعلو شاهقة، بعد كنائس سورية الأول، مثل كنائس سرجيلة ورويحة وخراب شمس وبراد وغيرها من القرن الرابع الميلاديّ. وهذه الكنائس جميعها يُرصَد بينها تصميم هندسيّ واحد يأخذ بعين الاعتبار المستلزمات الدينيّة، ومنها حضور الموعوظين قرب الباب الرئيسيّ، في حين أنّ المؤمنين حاضرون في صحن الكنيسة. والقبب الرامزة إلى السماء والمنفتحة عليها هي مركز الحضور والسكنى، إنّها بيت المقدس. وكثير من المعابد شيّدت على مقابر الشهداء، أو في أماكن قدّستها صلوات النسّاك والعموديّون والرهبان من مختلف الفئات.

إنّ ما يميّز الكتاب هذا، مقدّمته الجيّدة لمعرفة الديارات المسيحيّة في سورية بعد أن تمّ درسها على يد البحّاثة وعلماء الآثار منذ عشرات السنين. وما يميّزه أيضًا هو تلك التصاوير المتعدّدة لحضارة غلب عليها الاندثار والتأثر، علمًا أنّ الصورة الفوتوغرافيّة من شأنها أن تُبرز ما يصعب الحديث عنه كتابةً أو مشافهة. وتنجح صُوَر مارك بلطي في إبراز النواحي الفنيّة، السهل منها والمعقّد، الجميل منها والمأخوذ من وحي الروح والانفتاح عليه.

أ. س. دكّاش

زواج مدنيّ
بَعْل وبَكّ

تأليف خليل رامز سركيس

دار الجديد، بيروت، ١٩٩٩، ١٢٦ صفحة

منذ أربعين سنةً ونيّف أبحر خليل رامز سركيس في رحلة طويلة يستكشف من خلالها أعماق الإنسان وأبعاده. فكانت مرحلة أولى أطلق فيها باكورة مؤلّفاته: صوت الغائب (١٩٥٦)، ثمّ من لا شيء، ووصيّة في كتاب (١٩٦٠)، ثمّ أيّام السماء (١٩٦٠)، وأرضنا الجديدة (١٩٦٢)، فمصير (١٩٦٥)، وجميعًا (١٩٧٠). وبعد فترة سكون، عاد قلمه يصول فأنتج الهواجس الأقلّيّة (١٩٩٣)، وفي سنة واحدة: التراب الآخر، وزمن البراكين، وأسير الفراغ (١٩٩٧). وخاتمة المطاف - إلى حينٍ إن شاء الله - هي كتاب زواج مدنيّ، بَعْل وبكّ.

لئن كان الأسلوب في الكتابة أسلوبًا رمزيًّا، فالمضمون أبعد ما يكون عن الأساطير، بل إنّ نشيد في شكل حوار يجول المؤلّف من خلاله في وجاب علاقة الإنسان بالطبيعة والكينونة. إنّ أحداث البشر وأحداث الكون متداخلة متراوجة متفاعلة، في جدليّة تتواجه بها الأضداد طورًا وتتكامل بها طورًا آخر. فالحوار بين بعل، الإله، وبَكّ، المدينة، هو الحوار - الجدل بين السماء والأرض، بين الألوهة والبشريّة: «مات وثن الإله، عاش إله الإنسان، صرتَ مثلي بشرًا؛ بَشّرَ نفسي وجنسي وشؤونٍ أخرى» (ص ١٥). إنّه الحوار - الجدل بين الحبّ والحقد، الربح والخسارة، الفلاح والإخفاق، الكمال والنقص، الكبرياء والتواضع، السعادة والشقاء، المقدّس والمحرَّم، المعرفة والجهل، الحقيقة والباطل، الحرّيّة والعبوديّة، الخطيئة والنعمة، الأمانة والخيانة، الاستسلام والمقاومة. إنّه الحوار - الجدل بين الأنا والآخر - الأثرة والانفتاح -، بين المثال والواقع، بين تطوّر الكينونة وقدريّة المصير، بين الماضي والحاضر والمستقبل: «الآتي مع الحاضر، والآتي مع الماضي، وفي أحيانٍ الآتي ضدّ الحاضر، والآتي ضدّ الماضي. إنّ الضدّ ليس، في كلّ حالة، عنصرَ سلب. الآتي في فرح، لا عن شعور بذنب. فرح بمعرفة. معرفة على حركة. حركة إلى سَفْر في روح المسافة وفي جسدها. يا لها من بَشرةٍ زواجٍ في هيكلٍ ظَفَر» (ص ٤٧-٤٨). إنّه الحوار - الجدل المستمرّ بين الحياة والموت: «عجبًا من الحياة كيف لا تسطع بأشرقِ معانيها إلاّ إذا عارضناها بالموت» (ص ٣٤)، وصدقت بَكّ إذ قالت: «ماتَ مَن عاش. عاشَ مَن مات» (ص ٩٨)؛ وقد سبقها بعل إلى القول: «في نصف الليل يولد نصفُ النهار» (ص ٤٧).

الجدليّة المستمرّة هذه هي أساس البناء، لبنى الهيكل ونُكُيلة؛ في بَرَكة المشاركة، تستشرف الطاقات والإشارات ومَشاهد الرموز وطبقات العوالم، «سماءً وأرضين» إلى آخر ما بيفْرنا الكونيّ من فصولٍ بياضٍ ومن سوادِ فصول» (ص ٢٤).

عويصًا يبدو حوارُ بعل وبكّ، وإنّه ليُعصي مَن لا يصغي إليه بانتباه؛ وإذا ما أقدم القارئ

وغاص على درره باهتمام، جنى كنزًا من الجواهر وفيرًا.

أ. كميل حشيمه

رَوّاد طَرَبيه

بأقلامهم وعلى شفاههم

دار المراد، بيروت، ١٩٩٩، ٣٨٤ صفحة

جمع الكتاب ما قيل في أدب روّاد طربيه، نثره وشعره، من كلماتِ تكريم ومداخلاتِ ودراساتٍ وأبحاث، فكان أدبًا على أدب، وكلامَ متأدّبين برائدٍ من روّاد الأدب.

يلفت انتباهنا بدايةً هذا العدد من الكتّاب والمتكلّمين على أديبنا، وبعضهم غير القليل من الأسماء المشهود لها في ميدان الفكر والثقافة؛ ومنهم الألمعيّون في مجال الإعلام والصحافة، والكتابة الفنيّة والترجمة، والأبحاث والدراسات الجامعيّة، والأساتذة المتخصّصون بمجالاتٍ شتّى.

قد يقول المطّلع على فنّ رَوّاد إنّ هذا الكلام، في المؤلَّف الذي نحن بصدده، لهو من النوافل. إذ إنّ أديبنا علَمٌ من أعلام الحركة الثقافيّة على امتداد بضعة عقود؛ فهو، إلى جانب كونه إذاعيًّا مشهورًا وذائع الصيت، أديبٌ مقتدر، وشاعر محلّق، ومترجمٌ لا يهوى إلّا الصعاب في نقله الشعر والنثر. إلّا أنّ هذا لا يخفي ما للكتاب من فائدة جمّة، ومن عبرةٍ تُرتجى. فهو يوفّر للباحث والقارئ على حدّ سواء، مشقّة التنقيش والتنقيب عمّا قيل في هذا العمل أو ذاك، عن تاريخ القول ومناسبته وقيمة العمل. كما أنّ كثرة الأقلام على تنوّعها وفرادتها أحيانًا، كوّنت عملًا أدبيًّا متكاملًا، ذا موضوعٍ موحّد يقوم على نشاط روّاد في أعماله الأدبيّة كافّة، وذا تعدّد وغنًى في الأسلوب والشكل والمعالجة. فالكلام على الجمال لا يكونُ إلّا جميلًا، والتعبير عن الإبداع لا يُصدر إلّا إبداعًا.

ولئن يسأل المرءُ نفسه: ما الفائدة من نشر الأديب كتابًا عمّا قيل فيه، وفي غاليته مديحٌ وتقريظ؟ إلّا أنّه يعود ويستدرك ما في المؤلَّف أيضًا من ملاحظاتٍ وعثرات أُخذت على روّاد في هذا أو ذاك من الكتب، وعاينها واحدٌ أو أكثر من النقدة والكتبة. وفي الحالين – التقريظ والتصويب –، للأديب فضلٌ يُشكر عليه. فقد ذكر في المقدّمة (ص ٨) كلامًا للجاحظ: «مَن ذَكَر فقد شَكَر»، وهو بذلك يشير إلى العرفان بالجميل وإلى إكباره الكتبة والنقّاد على أعمالهم. ومن جهة أخرى، تُخبِرُ في طربيه تواضعَه وأمانتَه العلميّة، فهو قد أورد الملاحظات والتصويبات بحرفيّتها وبدقّة فائقة. ولعمري، قلّة قليلة من الكتّاب والمتخصّصين ذي الصدور الرحبة، ترضى بما رضي به روّاد، وتذكر ما ذكر، وإنْ لم تصدّروا فاسألوا معشر الكتّاب والمؤلّفين وأصحاب الحلّ والربط في ميدان التدقيق والنشر.

كما نتوقّف على تبويب الكتاب وتقسيمه أجزاءً وفصولًا. وفي ذلك تدرّج في العرض،

ومنطق في التقديم، ودقّة وإيجازٌ على رهافة أسلوب في ذكر المناسبة وتاريخها والمولّجين التنظيم والكلام. والفضل في ذلك كلّه لمدير الدار الناشرة، الأديب الذوّاقة، ميشال مراد.

أن يسارع عددٌ ليس بالقليل من الأئمّة في اختصاصاتهم إلى الكتابة في مؤلّفات أديب، فذاك ليس بالأمر الكثير حدوثه. وأن يعمل بعضهم (الدكتور أهيف ستّو على سبيل المثال لا الحصر) على أبحاثٍ جامعيّة سلّطت الضوء على أعمال طربيه ورضعتها تحت مجهر الدرس والنقد والتقييم فذاك ليس بالأمر اليسير. وأن يبقى للقارئ العربيّ والفرنسيّ على السواء مؤلّف يجمع الفكر والثقافة والأبحاث والنقد والشعر وترجمته باللغتين العربيّة والفرنسيّة...، فذاك غنًى واحترافٌ قلّ نظيره.

ريمون حرفوش

وقت في المرآة

تأليف ندى ج. عيد

دار كنعان للطباعة والنشر، جونيه، ١٩٩٩، ٩٦ صفحة

وزّعت الشاعرة ندى عيد خواطرها الوجدانيّة على أربع مجموعات: الأولى، بعنوان «بوّابة الوقت»، وتحتوي أربع عشرة خاطرة؛ والثانية، وأسمتها «في ظلّ سحابة» وضمّت اثنتين وثلاثين خاطرة؛ والثالثة وعنوانها «عري اللحظات» واشتملت على أربعٍ وعشرين خاطرة؛ والرابعة هي «لحظة أخيرة» وقوامها عشر.

«طوبى للشعراء/ لأنّهم في ملكوت الوحدة/ يولدون/ ويموتون» (ص ٧٠). وقبلها قال الشاعر «لا يعرفُ الشوقَ إلّا مَن يكابده...». لئن كان للشعراء رؤيةٌ خاصّة ينظرون إلى الأمور من خلالها، ويفترون أحداث الوجود بطريقة نسيج وحدها، فهذا لا يمنع القارئ أو الناثر من دخول نطاق مخيّلاتهم الشعريّة، مع العلم أنّه يستحيل عليه فكّ ورموزهم جميعها، ورؤية صورهم الفنّيّة بعناصرها كافّة.

يلفت انتباهنا في الشعر المنثور هذا إيجاز الخاطرة والوصول بسرعة إلى الكلمة الفصل: «من قعر الزرقة/ سحب شباكًا/ ... فارغة./ في ذلك المساء/ أشبع الصغار حكايات.../.» (ص ٣٢)؛ «قطاف» (ص ٣٥)؛ «عقاب» (ص ٣٨)؛ «لعبة» (ص ٤٨)... وغيرها كثير. كما نتوقّف على نظرة الكاتبة التشاؤميّة إلى الحياة، البارزة بوضوح في أنحاء الخواطر: «أمام البحر وقف/... وتمنّى/ أن يكون نورسًا/» (ص ٨)؛ «لما رأته/ استعجلت الرحيل/ ليكتمل اللقاء!/» (ص ١٠)؛ «بصوت الحاضر/ قرأت/ عنوانًا وحيدًا:/ «زمن الضياع»/.» (ص ١٢)... وغيرها وفير رمتشر في صور الكاتبة.

شعر ندى عيد ينقل المعاناة ويجسّدها بأبهى الحلل، يدخل في الأعماق مستريحًا رتاوكًا الأثر، بعيدًا عن السطحيّة والقشور ولمعان الألفاظ. «أمام المرآي/ خبأت وجهها./ غرزت أصابعها/ في عينيها/... .../ مباركة مملكة السواد!» (ص ٥٧)؛ «خصلة» (ص ٦١)؛ «أمنية» (ص ٦٢)؛ «موت» (ص ٦٥).

نستأذن الكاتبة لتشير إلى بعض الهفوات في لغة شعرها المتحرّر من قيود الوزن والقافية، المتفلّت من كلّ ما يعيقه عن دخول وجدان القرّاء والمتذوّقين. من الأنسب أن تُجعل الحركة على «تاء الضمير» المتّصل بالفعل، لتمييز ضمير المتكلّم من ضمير المخاطب أو تاء التأنيث؛ إذ ليس مستساغًا في الشعر أن يصل القارئ إلى نهاية القصيدة ليعرف الشخص الذي يخاطبه الشاعر: «طويلًا/ فتّشت عنه/ في كلّ المدن/ بحثت./ (ص ١٠)؛ ومثلها وارد في الكتاب. «وقف الوقت/ أمام المرأة/ شاهد كلّ شيء/» (ص ٥)؛ والصحيح «فشاهد كلّ شيء». «... وأسماك/ فوق اليابسة/» (ص ٢٥)؛ والصحيح «على اليابسة». «الشاطيء» (ص ٨-٢٥-٣٣-٨٠)؛ والصحيح «الشاطئ». «وتخبيء وجهها» (ص ٤٣)؛ والصحيح «وتخبّئ وجهها». «كتبت إسمها في دفتر المنفى» (ص ٥٩)؛ والصحيح «كتبت اسمها...». «الأوراق بيضاء/ وأفكارها/ سوداء/» (ص ٦٦)؛ والصحيح «الأوراق بيض/ وأفكارها/ سود/».

نقول في الختام، إنّ وقت في المرآة كلامٌ ذو معانٍ وأهداف، صادرٌ من القلب، مختمرٌ بحرارة المعاناة وقسوتها، رقيقٌ سهلٌ وشيّقٌ ومتقضّب، ينفذ إلى مخيّلة القارئ ووجدانه بدون مشقّة وعناء. وليس في ذلك غرابة، فحاملة القلم شاعرةٌ شابّةٌ، مرهفةٌ واعدة، على قدرٍ من الثقافة والاختصاص بشؤون الكلام وقضاياه.

ريمون حرفوش

Soubhi Habchi

1. Hommage à la poussière
Premiers livres des visions
Librairie d'Amérique et d'Orient Jean Maisonneuve, Paris, 1999, 168 pages

2. Au nom de Job
L'Harmattan, Paris, 1999, 168 pages

١. مديح التراب. أسفار الرؤى الأوائل
٢. بأسم أيّوب
تأليف صبحي حبشي

يبدو أنّ الدكتور صبحي حبشي، الباحث الأديب، وجد في الشعر ضالّته الأولى، فأخذ يُصدر الديوان تلو الديوان. ولئن أطلّ علينا في العام ١٩٩٦ بمجموعتَين بالعربيّة (أطلب تعريفهما في المشرق، ١٩٩٧، ص٢٤٥-٢٤٧)، فإذ به يؤثر متابعة المسيرة باللسان الفرنسيّ وينشر إنتاجه في باريس، رغبةً منه في حمل القضيّة التي يناضل من أجلها، وهي معاناة الإنسان المشرقيّ، واللبنانيّ بخاصّة، إلى منبر يطلّ على آفاق أوسع مدًى وأبعد مرمًى.

وكنّا في السنة الماضية (أطلب المشرق، ١٩٩٩، ص ٢٨١-٢٨٢) أثنينا على ثلاث مجموعات له صدرت بين ١٩٩٧ و١٩٩٨، مشيرين إلى غنى المشاعر التي تختلج حيّاشة في أعماق صاحبها، وقوّة خياله، وجمال أسلوبه. وما قلناه آنذاك يصلح في الديوانَيْن الجديدَيْن من جهة مزايا الكتابة والتعبير، يضاف إليه أنّ معالم شخصيّة حبشي تزداد هنا بروزًا من خلال مزيد من غوصه على أعماقه. هذه الأعماق تعكس، أوّل ما تعكس، الحضيض الذي يجتذب المرء إليه ويذرّ عليه رماد غباره، فيؤجّج الشعور بالقهر والإخفاق، إلاّ أنّ الشاعر ينطلق من حضيضه هذا ويسعى للنهوض بعد الكبوة، فتراه يتأوجح بين الانكسار الفاشل والطموح المتوثّب، بين هبوط النفس إلى القعر متشائمةً متألّمة، والشموخ نحو الأعالي، بين التوق إلى النور، إلى الشموس، والغرق معها في اللجج ساعة الأصيل. والصور التي ينفتّق عنها خيال حبشي للبوح بما يختلج في صدره تعاقب تترى مجنّحة، والألوان الساطعة تلمع حينًا كالبرق، وتحجبها حينًا آخر ظلال سُحُب دُكْن حزينةٍ حزنَ أيّوب في مصابه، فتبرز هذه معالم تلك، وبالعكس. والشاعر لا يستكين لفتور مريح وحلٍّ خاملٍ وسط، بل يختار حدّ السيف الفاروق فيقول ما تعريبه: «على القصيدة أن تكون إمّا سيفًا وإمّا وردة. الفتور قتّال» Un poème doit être une épée ou une rose. La tiédeur tue (مديح التراب، ص ٤٧). لكأنّه بإعلانه هذا يردّد قول المسيح: «ما جئتُ لأحمل سلامًا بل سيفًا» (متّى ١٠: ٣٤)، أو آية يوحنّا الرسول: «لستَ باردًا ولا حارًّا، ولينك بارد أو حارّ! أمّا وأنت فاتر، لا حارّ ولا بارد، فسأتقيّاك من فمي». (رؤيا ٣: ١٥-١٦).

فعلى مثال يوحنّا في رؤياه، تنطلق رؤى حبشي، رقيقة الملامح طورًا، قاسية المعالم صارمة في أغلب الأطوار. ومن خلال تلك الرؤى تتراقص لغة الرموز فتفصح حينًا وتلمّح أحيانًا، لا تترك للعقل المجرّد مجالاً، بل تفتح أبواب القلب على مصراعيها، وإدراك القلب ينقلب بعد ذلك حقائق تُرضي العقل وتريحه.

مطالعة ديواني صبحي حبشي لا تدعك فاترًا، بل تحثّك على التسلّي والصعود، من الحضيض وغباره، من وسط معاناة أيّوب، إلى قمم الرؤيا وفسيح الآفاق.

أ. كميل حشيمه

Liban, village du ciel

Texte: Mansour Labaky; Photos: Mounir Nasr

Editions «La Tedhale», Mansourieh (Liban), 1999, 96 pages

لبنان، قرية من السماء

النصّ: منصور لبكي؛ الصور: منير نصر

طوال الحرب التي عصفت بلبنان بين ١٩٧٥ و١٩٩١، كرّس الأب منصور لبكي حياته ليزرع الأمل والرجاء خصوصًا في قلوب مَن هم الأضعف في المجتمع، الصغار. فتعدّدت نشاطاته في هذا المجال، وألّف عددًا من الكتب أبرز فيها جميع العناصر التي من شأنها أن

تعيد البسمة إلى شفاه المعذّبين، فتغنّي البساطة والبراءة وجمال الطبيعة التي تقرّب من الله والإنسان. وكتابه الأخير هذا، حرّره بسبع لغات عالميّة (الفرنسيّة والعربيّة والإنكليزيّة والإسبانيّة والبرتغاليّة والإيطاليّة والألمانيّة) ليحمل من خلاله رسالة الرجاء إلى اللبنانيّين وأصدقائهم المنتشرين في أصقاع الأرض. ونصوصه مقتبسة من كتاب كفرسما، أحد أجمل كتب الأب لبكي، تقطر جميعها حنانًا ومحبّة وثقة بالمستقبل والإنسان. وقد وافقت تلك النصوصَ مجموعةٌ من الرسوم الشمسيّة الرائعة حقّقها المصوّر اللبنانيّ المحترف منير نصر. جمال هذا الكتاب في جمال نصوصه وصوره من جهة، ومن جهة ثانية في كونه يبيّن كيف تستطيع الأمور العاديّة اليوميّة أن تشرق بهيّةً محيية عندما يمتزج بها الحبّ والتعجّب والرغبة في السلام.

أ. كميل حشيمه

Jalons d'un agenda scolaire
Réflexions et messages
par le Père Joseph Andary
Editions «Apôtres», Jounieh, 1998, 245 pages

معالِمُ في مفكّرة مدرسيّة
خواطر وتوجيهات
تأليف الأب يوسف العنداري، المرسل اللبنانيّ

لا بدّ من الإشارة بادئ بدء إلى أنّ هذا المؤلَّف مصدّر بمقدّمة خطّها قلم الأستاذ شارل حلو رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة السابق المعروف بسعة ثقافته وعمق تفكيره، الذي لم يوفّر مديحه للكاتب وما كتب، وهذه لعمري شهادة جودة يحسب لها حساب.

أمّا الكتاب فهو طريف الأسلوب والمضمون، مستساغ متنوّع الموضوعات، جدّ مفيد. ألّفه صاحبه في سنوات الحرب اللبنانيّة، بين عامَي ١٩٧٧ و١٩٨٩، حين كان يشرف على إدارة «معهد الرسل» الشهير في مدينة جونيه اللبنانيّة. ونصوصه كانت أصلًا توجيهات وخواطر ينشرها المدير في مجلّة الحائط الخاصّة بالقسم الثانويّ، فجمعها صاحبها ورتّبها ترتيبًا زمنيًّا بحسب تسلسل الأيّام الدراسيّة التي تعكس مسيرة متكاملة رافق في أثنائها المربّي تلاميذه، فتأمّل معهم شؤونًا من واقع حياتهم، بعضها دينيّ وبعضها اجتماعيّ أو وطنيّ أو ثقافيّ. والموضوعات معالجة بإيجاز ولكن بشمول نظر وعمق تفكير وتحليل، والأسلوب سلس أنيق غاية في الأناقة، ينمّ على تضلّع من اللغة الفرنسيّة يحسُد المؤلّفَ عليها كثيرٌ من كتّاب فرنسا أنفسهم. والظاهرة هذه تلفت النظر إذا ما عرفنا أنّ المؤلّف هو ممّن لهم طول باع في العربيّة أيضًا، كما هو حال سواه كثيرين في لبنان، بلد الثقافة المستنيرة المنفتحة في الشرق.

وشهادةً على قولنا هذا، وتقريبًا بتلك الثقافة المتعدّدة الوجوه التي يتحلّى بها المؤلّف،

والتي نتمنّى أن يقتدي بها جميع كتّابنا العرب، نذكر هنا بعض ما دبّجه قلم حضرته، علمًا أنّ بعض ما ألّفه بالعربيّة كان بمشاركة شقيقه وعضو جمعيّة المرسلين اللبنانيّين مثله، الأب يوحنّا العنداري، وقد صدر ضمن منشورات المرسلين المذكورين في جونيه.

فآخر ما صدر لهما، كتيّب بعنوان دعوتك باسمك. إنّك لي (١٩٩٩)، وهو كناية عن مذكّرات روحيّة خلّفها الأخ جورج جرمانوس، الذي عاجله مرض عضال فقصم عمره وهو لم يتجاوز العشرين. ولكنّ نفسه الطاهرة الساعية إلى اقتبال النعمة الإلهيّة تجلّت في مذكّرات روحيّة شفّافة صادقة مفعمة بالمحبّة والتواضع والاستسلام للمشيئة الإلهيّة.

وقبل ذلك، أصدر الأبوان الفاضلان كتابًا ضخمًا، مخرجًا أنيق الإخراج، عنوانه أسماء في السماء (١٩٩٣)، أرّخا فيه لجمعيّتهما من خلال ترجمةٍ لِسِيَر نحو خمسة وخمسين من أعضائها المتوفّين، ولا يخفى ما لتلك النبذ من أهمّيّة لكتابة تاريخ البلاد الدينيّ والأدبيّ.

ولا بدّ هنا من ذكر مؤلّف آخر حرّره بمفرده الأب يوحنّا في العام ١٩٨٠، وهو سيرة مؤسّس جمعيّة المرسلين اللبنانيّين الموارنة، وعنوانه المطران يوحنّا حبيب، جاء في ٥٠٠ صفحة وصفحة، مفصّلًا مرتّبًا شائق المطالعة.

كما صدر منذ سنتين (١٩٩٧)، كتاب من إعداد الأب يوسف وحده بعنوان البابا يوحنّا بولس الثاني في لبنان، جُمعت فيه متنطفات إعلاميّة كثيرة تزرّخ بالوثائق الموضوعيّة للزيارة التاريخيّة التي قادت الحبر الأعظم إلى لبنان منذ سنتين ونصف. وتلك التنصوص توفّر، بدون شكّ، مادّةً غزيرة سهلة المنال.

وإذ نذكّر، ختامًا، بأنّ الأبوَيْن الأخوَيْن أصدرا في السنة الماضية كتابًا عنوانه سمّاهم رسلًا، أدرجا فيه معالم هويّة جمعيّتهما الروحيّة من وحي قانونها المجدّد، نرى تنوّع اهتمامات المؤلّفَيْن الجليلَيْن وسعة علمهما وثقافتهما، ونثني على جهودهما المشكورة.

أ. ك. حشيمه

طرائف مهجريّة

تأليف جوزيف أيّوب

لا ذكر لمكان الطبع (حلب؟) ولا سنة (١٩٩٩؟)، ٢١٦ صفحة

جوزيف أيّوب من مواليد حلب (١٩٤٥)، غادر الوطن بعد أن تخرّج في مدينته مهندسًا زراعيًّا، واستوطن كندا متفرّغًا لأعماله التجاريّة. ولكنّه يهوى الكتابة بلغته الأمّ، فنشر الكثير من القصص في المجلّات العربيّة بكندا، وصدر له كتاب أوّل بعنوان شحطة الطيور الضائعة (١٩٩٣). وبمؤلّفه الثاني طرائف مهجريّة يدخل ميدان الأدب من بابه الواسع.

هذا الكتاب مجموعة من اللوحات مقتبسة من واقع حياة المهاجرين العرب إلى كندا. جميعها مليئة بالحيويّة ودقيق الملاحظة، تنبض بالإنسانيّة والصدق مع مسحة من السخرية

اللطيفة، تحدّ من قسوة تشاؤمها ومضاتُ حنان وأمل. لقد نجح الكاتب في وصف الحالة البشريّة وصفًا متكاملًا بما يواكبها من ألم وشقاء، وطموح وإخفاق، وسعي إلى السعادة والحبّ، مرورًا بعامل المال ومهماز المعرفة، في إطار الأسرة والمجتمع.

لقد غاص أيّوب على النفس البشريّة، ونجح في تحليل مكنوناتها بعفويّة، منطلقًا من أحداث الحياة اليوميّة وبدون تعقيد. وساعده في النجاح أسلوب سهل سلس يناسب المعنى ويؤكّده. إلاّ أنّ الكاتب لم ينجُ من فخّ الأغلاط الشائعة وهي في نصّه كثيرة، ولعلّ مردّها إلى طول الإقامة في الغربة. فمن تلك الهفوات: فكّر بـ(ص ١٤٥، ١٨١، ...)، والصحيح: فكّر في؛ يعيشان سويّةً (١٤٦)، والصحيح: يعيشان معًا؛ تأكّد من قلنونه (١٧٩)، والصحيح: تثبّت من؛ مُلفت للأنظار (ص ١٧٩)، والصحيح: لافت...؛ الحماس (١٢٢)، والصحيح: الحماسة؛ كُنْ تَرمُقه (١٧٨)، والصحيح: كنْ يرمقه؛ ما أن تخرّجا (١٢٠)، والصحيح: ما إن...؛ إذ أنّ (١٢٣)، والصحيح: إذ إنّ؛ إدمانه على الخمرة (١٨٠)، والصحيح: إدمانه الخمرة؛ يعيشان في خناق مستمرّ، والصحيح: في «نزاع»، لأنّ الخِناق هو العنق أو الحبل الذي يُلَفّ حولها؛ من الأفضل أن ينفصلا عن بعضهما، والصحيح: أن ينفصل أحدهما عن الآخر، إلخ... فحبّذا لو تدارك المؤلّف الأغلاط الشائعة هذه في طبعة لاحقة ليتألّق المبنى على نحو ما تألّق المعنى.

أ. ك. حشيمه

حكايا أبي

تأليف سعاد سلّوم نصير

مطابع ألف باء - الأديب، دمشق، ١٩٩٩، ١١٠ صفحات

السيّدة سعاد نصير (توفّيت العامّ ١٩٩٨) أديبة سوريّة مرموقة عُرفت بنشاطها الاجتماعيّ والوطنيّ، بالإضافة إلى دورها في حقل الآداب. فقد كانت صاحبة ندوة أدبيّة ناشطة تستقبل في مساء الجمعة الأوّل من كلّ شهر صفوة الأدباء والصحافيّين، حتّى بات «صالونها» الثقافيّ هذا لا يقلّ أهمّيّة وشهرة عن ندوة ميّ زيادة في مصر. ومن مؤلّفاتها كتاب صُوَر من كفاح المرأة العربيّة في سورية (١٩٨٧)، ومختارات من شعر ونثر الدكتور توفيق سلّوم (١٩٧١).

وكان والدها الدكتور سلّوم نظاميًّا بارعًا وأديبًا مرهفًا ووطنيًّا عُرف بمواقفه الجريئة في وجه الاستعمار. وكان يقصّ على بنانه الصغيرات ذُيَّل النوم حكايات جميلة هادفة علقت في ذاكرة ابنته سعاد، فأحبّت أن تدوّنها إكرامًا لذكرى والدها، ورغبةً منها في إفادة أبناء قومها. وقد وُفّقت في مسعاها على الرغم من أنّ المنون عاجلتها قبل أن تدفع نصّها إلى المطبعة. فحقّق الأديب عيسى فتّوح أمنيتها ونشر تلك الحكايا الرائعات، وهي بالحقيقة قطع أدبيّة رشيقة الأسلوب، غنيّة بما استمدّته من تاريخنا وتراثنا العربيّ والعالميّ، كالسموّ في الأخلاق والصبر على الشدائد وسعة التفكير وحسن الدراية. كتاب حكايا أبي جزيل

القائدة للناشئة والبالغين على السواء.

أ. كميل حشيمه

قراءة مجدّدة للعهد الجديد

تأليف الأب بيّرس عقّاص

منشورات مركز الدراسات الكتابيّة، الموصل، ١٩٩٨، ٥٣٨ صفحة

يحقّق هذا الكتاب فكرة عبقريّة راودت الأب بيّرس عقّاص قبل عشر سنوات. فبعد أن انصرف إلى الاطّلاع على الدراسات الكتابيّة الحديثة، عن طريق ترجمتها إلى العربيّة، بهمّة دار المشرق (وأشهرها دليل إلى قراءة الكتاب المقدّس للأب إتيان شربتيه، وسلسلة دراسات في الكتاب المقدّس)، وسّع أبحاثه فطالع الكثير ممّا يختصّ بالعهد الجديد، وأخذ يؤلّف كتابًا يرقّر على القارئ المسيحيّ شراء الكثير من المؤلّفات وقضاء الوقت الطويل في مطالعتها.

ذلك بأنّ كاتبنا، وهذه كانت فكرته، أخذ ينقل إلى كتاب واحد جميع النصوص التي بدت له على جانب كبير من الأهمّيّة، ويوجز، من جهة أخرى، ما استحسنه من الأفكار. فجاء كتابه وكأنّه موسوعة صغيرة لكلّ ما يجب على المسيحيّ في أيّامنا أن يعرفه عن العهد الجديد في ضوء الدراسات الحديثة.

ولكن، لا بدّ لنا، أن نشير هنا إلى ما تأتينا به الدراسات الحديثة هذه من طروحات وتحاليل، يُخشى أن تنال من إيماننا وتدفعنا إلى التخلّي عنه، في حين أنّها تساعد على توطيده، بفضل الاستعانة بالعلوم التاريخيّة والاجتماعيّة وغيرها من العلوم الحديثة. وإن كان هناك مَن يشكّون في صواب قولنا، فإنّنا نسمح لأنفسنا بأن نختم ذلك التعريف الوجيز، بهذا السؤال: ما الأفضل، أن نطّلع على الطروحات الحديثة وعن حلولها في كُتُبٍ وَضَعَها أشخاص مؤمنون، أم أن تصل إلينا عن طريق أناس يحاربون الدين المسيحيّ؟

أ. صبحي حموي

L'indissolubilité du mariage
Analyse des principaux textes scripturaires

par Joseph Codsi

Collection «Religion et Monde Moderne», Beyrouth, 1999, 186p.

نجد ملخّصًا عن موضوع هذا الكتاب في العرض الذي يقدّمه المؤلّف في البداية (ص ٣-١٣). يفترض السيّد جوزف قدسي أنّ هنالك نوعَيْن من النصوص الإنجيليّة المتّصلة بعدم انحلال الزواج، أحدهما قانونيّ، يمنع حلّ الزواج من دون أن يبرّره، والثاني لاهوتيّ يمنع الحلّ ويبرّره. ولكنّ الصعوبة، في نظر المؤلّف أيضًا، هي أنّ كلّ إنجيليّ أو تقليد يرى المسألة من منظار مختلف. ثمّ يتوسّع في هذه النقطة، فيؤكّد مرارًا أنّ التلامذة الأوائل، أي شهود العيان، شوّهوا (altéré) التاريخ على نحوٍ لاواعٍ، وأنّ تلاميذ الجيلَيْن الثاني

والثالث، الذين ساهموا في صياغة النصوص المقدّسة، لم يعرفوا المسيح، وخلقوا تقاليد لاهوتيّة مختلفة. وفي هذا الإطار، يتكلّم على إشكاليّتين مختلفتين في إنجيلي مرقس ومتّى، ويدعو إلى التوقّف عن الخلط بين الإشكاليّة القانونيّة والإشكاليّة الإنجيليّة (ص ١٣).

أمّا في المقدّمة (ص ١٤-٢١)، فيتعرّض المؤلّف لمسألة تدوين الأناجيل ثانيةً، ويستند الإيمان التقليديّ، ويركّز على الفكر المعاصر الذي لا يرى في قيامة المسيح بالجسد إلاّ خرافة (mythe) شأن الخرافات الوثنيّة، والذي يعتبر يسوع نبيًّا، الأمر الذي يفسح في المجال لانتقاد الأناجيل بحرّيّة ذلك الفكر. ثمّ يُعلن عن النصوص الرئيسيّة التي سينطرّق إليها، وهي: مرقس (١٠/١-١٢)، ومتّى (١٩/١-١٢)، ولوقا (٥/٢١-٣٣)، و١ قورنتس (٧/١-١٦). وهدفه الأساسيّ هو أن يُظهر كيف أنّ كلّ كاتب يظنّ أنّه يعكس يسوع في ما يدوّنه، في حين أنّ حقيقة يسوع التاريخيّة تفوتنا.

ثمّ يحلّل تباعًا تلك النصوص، آخذًا في عين الاعتبار الإطار الزمانيّ والمكانيّ (cadre spatio-temporel)، والنوع الأدبيّ، وخاتمًا بتعليق. فيستنتج أنّ «يسوع مرقس» هو غير «يسوع متّى»، وأنّ كلّ ما تقوله لنا الأناجيل عن يسوع هو حتمًا شهادة تخون التاريخ. فلكي يخدم التلاميذ اللاّهوت، خانوا التاريخ (ص ١٢٦). فالتلاميذ حوّلوا الرسالة الإنجيليّة كما فهمها يسوع وأعلنها، وإنّهم جعلوا من يسوع - أي حامل الرسالة - بعد موته، مركز الرسالة الجديدة (ص ١٢٧). أمّا في شأن الزواج، فيرى المؤلّف أنّ الشريعة التي تسمح بالطلاق، هي لقساة القلوب، والإنجيل هو تجاوز الشريعة نحو الكمال والهبة التامّة (ص ١٣٣).

ويتابع المؤلّف دراسته بالروح النقديّة نفسها، فيرى أنّ الرسالة إلى أهل أفسس شاخت جدًّا، لأنّ المرأة لم تعد خاضعة للرجل. وانطلاقًا من هذا التطوّر، علينا أن نعيد التعادل بين الرجل والمرأة، وبالتالي بين المسيح والكنيسة (ص ١٥٠). أمّا الرسالة الأولى إلى أهل قورنتس، فهي لا تتّفق مع نظرة مرقس اللاّهوتيّة في شأن الزواج. وهذا يفترض أحد أمرَيْن: إمّا أن يكون بولس قد أُعلم على نحو خاطئ فِكْرَ يسوع، إمّا أنّ مرقس قد أورد معلومة غير صحيحة من غير أن يعلم (ص ١٦٣).

وفي الختام (ص ١٦٤-١٧٧)، يعيد المؤلّف الأفكار نفسها في شأن الكتابات المقدّسة وصياغتها ويسوع التاريخيّ، داعيًا إلى الخروج من إطار المفاهيم التقليديّة، وفَهْمِ الإيمان فهمًا جديدًا. أمّا الزواج، فلا يأتي على ذكره إلاّ مرّتَيْن (ص ١٦٥ و١٦٧).

تعليق

نكتفي بالملاحظات التالية:

١. إنّ موضوع الزواج ثانويّ في هذا الكتاب! فالأفكار الأساسيّة التي نجدها في صفحاته تدور بالأكثر على نظرة الكاتب إلى تكوين الأناجيل، وتأثيرها في فهم يسوع والإيمان، ودورها في نشأة نظرة إيمانيّة جديدة بحسب «الفكر المعاصر». وثمّة فكرة أخرى يردّدها المؤلّف هي «الكمال الإنجيليّ» أو «الكمال الروحيّ» الذي يرى أنّه لم يُعْطَ جميعَ

الناس. فهل يترتّب إعطاء الكتاب عنوانًا آخر؟ نظنّ ذلك!

٢. نستغرب أشدّ الاستغراب كيف أنّ الكاتب، وهو يتكلّم على «الفكر المعاصر»، أهمل كبار علماء الكتاب المقدّس المعاصرين والنتائج التي توصلوا إليها، ونذكر منهم على سبيل المثال: P. Beauchamp, J-N. Aletti, X Léon-Dufour, W. Kasper, E. Schillebeeckx، من الجانب الكاثوليكيّ، وW. Pannenberg, E. Käsemann من الجانب البروتستانتيّ. إنّ هؤلاء العلماء، على اختلاف مناهجهم ومدارسهم، توصّلوا إلى نقاط مشتركة لا تشوبها شائبة، منها أنّ الأناجيل، وإن كانت مجموعة قانونيّة تتضمّن كلمات مختلفة عن المسيح، فهي تتمحور على الاعتراف بيسوع الربّ القائم والممجّد. وإذا كان في الإنجيل ما يبرز الإيمان مجهودًا إنسانيًّا في ضوء الإيمان بالقيامة، ففيه أيضًا ما يظهر تدخّل الله لكي ينير هذا الإيمان، والحركتان لا تنفصلان إحداهما عن الثانية.

٣. وفي الإطار نفسه، تُظهر الدراساتُ الحديثة نتائجَ تعاكس تمامًا افتراضات الكاتب في شأن الأناجيل ورسائل القدّيس بولس. ونكتفي هنا بملاحظة حول إنجيل القدّيس مرقس. فمن المؤكّد أنّ هذا الإنجيل قد صِيغ تبعًا لبنيّة متينة أرادها كاتبه مسبقًا. فهو أبعد ما يكون عن لوحة فسيفساء مبعثرة (راجع مثلًا: J. Hervieux, *L'évangile de Marc*, Centurion, Paris, 1991).

٤. نستغرب كيف أنّ الكاتب أغفل، في سياق كلامه على الزواج، المعطيات التاريخيّة المعاصرة ليسوع في هذا الشأن، التي من شأنها أن تنير النصوص الإنجيليّة. فالدراسات الحديثة تُظهر أنّ هنالك تيّارات لاهوتيّة يهوديّة معاصرة ليسوع تجادَل أصحابها حول موضوع الزواج، ومن أشهرها تيّار الرّابي هِلّل Hillel، وتيّار الرّابي شمّاي Shammai.

٥. يبدو لنا أنّ نظرة الكاتب إلى الكمال الإنجيليّ (يستشهد الكاتب بمتّى ٥/٤٨ أكثر من مرّة) لا تتّفق مع النظرة المسيحيّة السليمة. فنحن لا نعرف كمال الله في ذاته الإلهيّة، ولا نعكس عليه سلّم قِيَم نضعها، بل نرى الكمال الإلهيّ كما يكشف عنه الله. وإذا عدنا إلى نصّ متّى، وجدنا أنّ الكمال المقصود هو أن يتصرّف الإنسان تجاه أخيه كما يتصرّف الله معنا (راجع مثلًا: Witold Marchel, *Dieu père dans le Nouveau Testament*, Cerf, Paris, 1998).

وأخيرًا، لا بدّ من أن نذكّر بأنّ إيماننا المسيحيّ يندرج في مسيرة الله مع شعبه، وهذا ما نسمّيه «الوحي التاريخيّ». فالله هو مَن يتّخذ المبادرة تجاه الإنسان لا العكس. وخُبرات مَن سبقنا، منذ إبراهيم حتّى يومنا الحاضر، تعلّمنا أنّ حياتنا الإيمانيّة لا تقوم على أفكارنا وأعمالنا بقدر ما تقوم على إخلاص الربّ تجاه وعده الذي قطعه مع شعبه منذ القديم، وما برح يكرّره: «لن يقوى عليها سلطان الموت» (متّى ١٦/١٨).

ر. ي.

كتب ونشرات وصلت إلى المجلّة مؤخّرًا

- البناء بالأحجار الطبيعيّة، تأليف المهندس بشير كعدي، حلب، ١٩٩٨، ١٧٨ ص، حجم كبير. – تتميّز مدينة حلب عن سواها من المدن بأنّ مبانيها مشيّدة بالحجارة الكلسيّة البيض أو الصفر، ممّا يضفي عليها طابع الأناقة، ويساعد في صمودها على صروف الدهر. وهذا ما دفع المؤلّف، وهو من أبناء الشهباء، أن ينشئ كتابه خدمةً لزملائه المهندسين وطلّاب الدراسات العليا. والمصنّف شامل موثّق، مشفوع بالرسوم التوضيحيّة الكثيرة ولائحة غنيّة بالمراجع العربيّة والأجنبيّة، بالإضافة إلى بابٍ واسع للمصطلحات والرموز باللغات العربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة.
- **اليوبيل الذهبيّ الثالث لتكريس كنيستَي مار أنطونيوس الكبير (مدرسة عين ورقة) ومار إلياس (الميدان – غوسطا) على يد رجل الله العلّامة البطريرك مار إسطفان الدويهي**، مطابع جوزيف د. الرعيدي، بيروت، ١٩٩٩، ٤٠ ص، حجم كبير. – إنّها النشرة ٢٩ من منشورات رابطة البطريرك الدويهي التي تسعى إلى تطويب البطريرك القدّيس العلّامة، والكتاب أنيق جدًّا يدفع مزيدًا من الوثائق والنصوص لتضاف إلى ملفّ الدويهي.
- *The Church of St. Simeon the Stylite and other archaeological* Sites in the Mountains of Simeon and Halaqa, arabic text by Abdallah Hadjar, reviewed and translated by Paul J. Amash, Ph.D., Aleppo and Damascus, (1999), 244 pages.

ترجمة متقنة إلى الإنكليزيّة لكتاب المهندس الهمّام عبدالله حجّار، سبق أن قلنا فيه كلمة الثناء التي يستحقّها في المشرق ١٩٩٧، ص ٢٥٠–٢٥١. وهذا الكتاب، الأنيق الإخراج، سيؤدّي خدمة جلّى إلى القرّاء الأجانب ويعرّف مجموعة كنوز جبل سمعان الأثريّة التي لا نخال أنّ لها نظيرًا في العالم.

- *Christmas Plays for Children of all Ages*, by Christiane Saleh, Beirut & Little Silver, New Jersey, 1998, 80p.

المؤلّفة شاعرة وقاصّة بارعة، أصدرت عددًا وافرًا من الكتب بالفرنسيّة، بعضها للصغار. وكتابها الأخير هذا بالإنكليزيّة هو، مبدئيًّا للصغار، ولكنّه يلذّ الكبار أيضًا ويفيدهم، وَهُم المدعوّون إلى أن يتحلّوا بروح الصغار في جميع مراحل حياتهم كما يُلمّح إلى ذلك القسم الثاني من العنوان. أملنا أن يُنقل الكتيّب إلى العربيّة على يد أحد أصحاب الهمم.

- *Najrān, Chrétiens d'Arabie avant l'Islam*, par René Tardy, Collection «Recherches», Nouvelle Série, B. Orient Chrétien, Dar el-Machreq, Beyrouth, 1999, 236 pages.

ظهر هذا الكتاب والمجلّة ماثلة للطبع، وسوف تقال فيه كلمة تحلّى صفحات العدد الثاني من أعداد العام ٢٠٠٠.

أعداد المشرق السابقة

ثمّة مجلّدات من المشرق متوفّرة منذ إعادة ظهور المجلّة، عام ١٩٩١ وحتّى اليوم، بالأسعار التالية (يضاف إليها أجرة البريد):

١٩٩١ (المجلّد ٦٥) - ٥١٨ صفحة - ١٩ دولارًا
١٩٩٢ (المجلّد ٦٦) - ٥٤٤ صفحة - ١٨ دولارًا
١٩٩٣ (المجلّد ٦٧) - ٥٦٠ صفحة - ١٧ دولارًا
١٩٩٤ (المجلّد ٦٨) - ٥٦٠ صفحة - ١٦ دولارًا
١٩٩٥ (المجلّد ٦٩) - ٥٢٠ صفحة - ١٥ دولارًا
١٩٩٦ (المجلّد ٧٠) - ٥٤٤ صفحة - ١٤ دولارًا
١٩٩٧ (المجلّد ٧١) - ٥٦٨ صفحة - ١٣ دولارًا
١٩٩٨ (المجلّد ٧٢) - ٥٨٨ صفحة - ١٢ دولارًا
١٩٩٩ (المجلّد ٧٣) - ٥٧٢ صفحة - ١١ دولارًا

وهناك مجلّدات قديمة متفرّقة منذ سنة التأسيس (١٨٩٨) وحتّى سنة ١٩٥٠.

شروط الكتابة في «المشرق»

- تصدر المشرق مرّتين في السنة (كانون الثاني/ يناير، وتمّوز/ يوليو) وفي نحو ٥٥٠ صفحة لمجموع الجزءَين.
- يُرجى من السادة المؤلّفين إرسال مقالاتهم مطبوعة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخطّ واضح.
- لا تُعاد مخطوطات المقالات إلى أصحابها، سواء أُنشِرَت أم لم تُنشَر.
- جميع الحقوق محفوظة لمجلّة المشرق.

* * *

بدل الاشتراك عن السنة الواحدة (بما فيه تكاليف الإرسال إلى الخارج)

في لبنان وسورية	١٠ دولارات أميركيّة
في مصر	١٥ دولارًا أميركيًّا
في البلدان العربيّة المشرقيّة	٢٥ دولارًا أميركيًّا
في أوروبّا وشمال أفريقيا	٣٥ دولارًا أميركيًّا
في أميركا وأوستراليا	٤٠ دولارًا أميركيًّا

التسديد بواسطة حوالة مصرفيّة لأمر «دار المشرق» على بنك البحر المتوسّط، بيروت. رقم الحساب US$ 02 400 121652 00، أو بواسطة شكّ.

Abonnement annuel

Liban et Syrie	10 dollars US
Egypte	15 dollars US
Pays arabes du Machreq	25 dollars US
Europe et pays du Maghreb	35 dollars US
Amérique et Australie	40 dollars US

A régler par *virement bancaire* à l'ordre de «Dar el-Machreq» sur la Banque de la Méditerranée, Beyrouth, N° de compte: US$ 02 400 121652 00, ou par chèque.

ʿÎd: *Waqt fī-l-mir'āt* (R.H.); S. Habchi: *Hommage à la poussière. Premiers livres des visions*; *Au nom de Job* (C.H.); M. Labaky et M. Nasr: *Liban village du ciel* (C.H.); J. Andary: *Jalons d'un agenda. Réflexions et messages* (C.H.); J. Ayyûb: *Ṭarā'if mahğariyya* (C.H.); S.S. Nṣayr: *Ḥakāyā abī* (C.H.); P.ʿAffās: *Qirā'a ğadīda li-ʿahd al-ğadīd* (S. Hamoui); J. Codsi: *L'indissolubilité du mariage. Analyse des principaux textes scripturaires* (R.Y.); Livres récemment parvenus à la revue..... 265

considération; il est inconcevable qu'ils soient dénués de fanatisme à l'encontre de l'islam, et si par aventure ils se montraient équitables à ce propos, ils fourniraient ainsi la preuve de leur erreur passée.

L'A. de l'article, refuse de répondre à ces assertions par la polémique ou même l'argumentation théologique, ici stérile. Il laisse plutôt la réponse à un musulman, citant pour cela de longs passages d'une étude parue dans la revue koueitienne *Al-'Arabī* en 1981, et dont l'auteur, Fahmi Houeidi, est un lettré musulman célèbre. Celui-ci démontre, en se basant sur le Coran et son interprétation éclairée, que l'on n'a pas le droit de traiter les chrétiens de *Kāfirs*. Le P. Hechaïmé appuie ces dires en citant d'autres passages coraniques et en se référant à de nombreuses expériences de dialogue islamo-chrétien et de respect mutuel entre des tenants des deux grandes religions monothéistes.

Le 2nd ouvrage, paru en 1986, à Beyrouth également, a pour titre *'Īsā al-masīḥ wa-l-ḥaqīqa wa ummuhu Maryam aṣ-ṣiddīqa* (Jésus-Christ, la vérité, et sa mère Marie la juste). L'auteur de l'article s'arrête à un passage où l'écrivain parle avec condescendance des chrétiens qui répugnent à quitter leur religion pour embrasser l'islam, de peur de ne plus jouir de la nourriture de porc, de boissons alcooliques, et surtout de ne plus pouvoir «prendre leur plaisir avec les femmes et les jeunes filles». L'article lui démontre, preuves bibliques et pratiques à l'appui, son erreur grossière.

A noter que l'intervention du P.H. est, de bout en bout irénique, charitable, refusant de rendre le mal pour le mal, appelant les auteurs des 2 livres à se montrer plus en harmonie avec la politique de dialogue sincère qui a actuellement cours, surtout au Liban 245

Recensions de livres

W. Mubārak et alii: *Binā' al-muwāṭiniyya fī Lubnān* (S. Daccache); J. Hatem: *La vérité de l'homme au croisement des cultures. Essai sur Selim Abou* (S. Abou-Jaoudé); 'Abd er-R. al-Ḥūt: *Al-Awqāf al-islāmiyya fī lubnān* (S.A. - Jaoudé); O.M.S.: *Ittibā' anmāṭ al-ḥayāt al-islāmiyya* (C. Hechaïmé); A. Naǧīb (Edit.): *Al-i'lām al-masīḥī Ar-risāla, al-wāqi', al-ufāq* (C.H.); A. al-'Akkārī: *At-tāw al-antūnī, tārīḫuhu, rumūzuhu, rūḥāniyyatuhu* (C.H.); A. Claire et M. Balty: *Pierres chrétiennes de Syrie* (S.D.); Ḥ.R. Sarkīs: *Zawāǧ madanī Ba'l wa Bakk* (C.H.); *Rawwād Ṭarabayh bi-aqlāmihim wa 'alā šifāhihim* (R. Harfouche); N.Ǧ.

où les sources sérieuses le lui ont permis, des informations très utiles: nombre, sexes, âges, niveaux d'études, régions d'origine, appartenances confessionnelles dominantes, professions exercées, revenus financiers..... 151

Choix d'attributs appliqués dans le passé à la ville de Beyrouth, à l'occasion de son choix, pour l'année 1999, comme capitale culturelle du monde arabe, par Antoine Béchara Kikano.

L'A. rapporte, avec un commentaire plus ou moins fourni, un certain nombre des attributs appliqués à Beyrouth par des voyageurs, des historiens, des écrivains et des poètes. Nous nous contentons d'en mentionner quelques-uns, pour en donner une idée au lecteur: «Mère des lois, Nourrice des sciences, Aimable ville qui ne connaît point l'humeur sombre, Perle dans la couronne des Sultans Ottomans, Jeune mariée que les rides n'atteignent point, Maîtresse du monde»..... 215

Activité des réseaux «soufis» au liban, par Annabelle Böttcher et John Donohue, S.J.

L'islam contemporain, fidèle en cela à une longue tradition, marginalise la voie mystique, dont les adeptes sont souvent critiqués à cause de leur quiétisme apparent. Pourtant on constate un foisonnement incontesté de certaines voies mystiques au liban durant ces dernières années. Les auteurs se posent d'abord brièvement la question: qu'est-ce que le soufisme? et s'emploient ensuite à l'étude des raisons qui poussent les musulmans à s'engager dans les voies mystiques, pour enfin survoler les réseaux principaux (*Naqchabandiyya* et *Chāziliyya*) et secondaires (*Maoulawiyya*, *Rifā'iyya* et *Qādiriyya*) existant au liban, ainsi que leur évolution, leur dynamisme et leur situation actuelle..... 225

Est-il permis de traiter les chrétiens de «Kāfirs» (mécréants)? Lecture «existentielle» de deux livres musulmans récents, par le Père Camille Hechaïmé, S.J.

Le premier de ces ouvrages, intitulé *Al-Manhal al-laṭīf fī uṣūl al-ḥadīṯ aš-šarīf*, traite des fondement des traditions musulmanes. Il en est à sa 7ème éditon (1999-2000). Ce qui a retenu l'atention de l'auteur de l'article est le dernier chapitre qui, s'attaquant aux orientalistes, tire aussi à boulets rouges contre les missionnaires, tous sans exception. Il assure à ce propos que, selon la doctrine musulmane, tous les non-musulmans (et donc les chrétiens) sont des mécréants, éloignés de la vérité, misérables, égarés, dont le témoignage ne peut être pris en

l'enfant», parce que l'enfance y a été l'objet d'une grande préoccupation de la part des institutions qui ont en charge cet âge, et de la part de l'Eglise, à la lumière de ce qu'en dit l'Ancien et le Nouveau Testament. L'A. partant du nouveau code canonique des Eglises orientales, analyse les points suivants: identité de l'enfant, de l'adulte et du mineur, appartenance des enfants à une église autocéphale, obligations des parents à l'égard de leurs enfants, baptême des enfants, formation des enfants. En terminant, il souhaite que soit tracée, avec l'avènement du 3e millénaire, une politique nondiale et qu'elle se donne comme priorité la sauvegarde des droits de la femme et de sa dignité, ainsi que des droits de l'enfant..... 111

Dieu dans les écrits de Joubran Khalil Joubran, par Girgis Chakib Saadé.

Le Proche-Oriental naît et vit dans une ambiance où Dieu n'est jamais absent de sa pensée et de sa bouche. Il n'est donc pas étonnant que le Libanais émigré emporte Dieu avec lui. Et si nous analysons les écrits de Joubran, nous constatons que Dieu y habite avec plusieurs qualités et sous des noms variées. L'A., analysant ces écrits, met en lumière le concept de Dieu dans les trois religions monothéistes, afin de faire ressortir les points d'accord entre, d'une part l'idée que Joubran a de Dieu, et d'autre part l'idée que chaque religion a de Dieu. Enfin, passant en revue le judaïsme, le Nouveau Testament, et le concept de Dieu dans l'islam, et étudiant l'effet des mobiles personnels et mythiques sur l'idée que Joubran a de ces religions, l'A. essaie de savoir sous quels facteurs Joubran s'est éloigné de la pensée religieuse traditionnelle, pour se faire à lui-même une religion nouvelle 125

L'émigration libanaise depuis la cessation des hostilités à l'intérieur du Liban (1990-1998), par Boutros Labaki.

Après un bref aperçu sur l'émigration des Libanais avant 1990 (elle a commencé au milieu du 19e siècle, sous l'action des transformations socio-économiques et politiques qui ont affecté le Liban, et les premiers pays choisis ont été les Etats-Unis d'Amérique et l'Egypte) et quelques généralités sur la situation actuelle (importance de l'émigration qui a amené l'Etat libanais à créer un ministère des émigrés et l'invitation faite aux émigrés de contribuer à la renconstruction du Liban), l'A., prenant un à un la trentaine de pays où l'on trouve aujourd'hui des émigrés libanais, nous donne, dans la mesure

Nations-Unies pour le Développement» (PNUD), il nous fournit des données dramatiques, telle cette affirmation que la moitié des habitants de la terre (soit 3 milliards), vivent avec moins de 2 dollars par jour. Quant au Liban, il se classe dans la catégorie des pays à développement moyen. Et, en terminant, l'A. rappelle quel est l'enseignement de l'Eglise sur la pauvreté dans le monde, et comment elle le met en pratique..... 91

La pauvreté et ses défis, par Soeur Germaine Abboud.

L'A. déclare, au départ, que nous parlons souvent de la pauvreté et des pauvres, sans que notre vie en soit affectée. Pour nous religieux, ajoute-t-elle, la pauvreté est un grand défi, sinon le grand défi que nous devons vivre dans le 3e millénaire, parce que nous sommes plongés dans un monde dominé par la course à la possession et au gain, dans un monde de consommation qui se crée des besoins à tout instant, dans un monde d'effondrement nerveux qui a perdu sa pureté et son sourire. Et nous sommes appelés à être dans ce monde, sans en être. Cela exige de chaque communauté religieuse de vivre pauvrement et de prendre le parti des pauvres. Pour cela, il faut distinguer entre le nécessaire et le superflu, réfléchir à notre relation par rapport à l'argent, bien gérer nos biens, et aller vers les pauvres..... 101

Appel des Jésuites aux pays du G7 par annuler la dette impayable du tiers monde, texte signé par le Supérieur Général et 66 Provinciaux Jésuites.

Joignant leur voix à celle du Pape Jean-Paul II et d'autres personnes autorisées dans le monde, pour demander l'annulation de la dette du tiers monde, ces 67 Jésuites se basent sur des considérations financières, économiques et éthiques pour juger: 1) que cette dette, au lieu d'aider les pays du tiers monde à bâtir une économie saine, les enfonce dans un endettement progressif, et 2) que les flux énormes de ressources du Sud au Nord, non seulement de denrées primaires, mais même d'êtres humains exportés comme esclaves, n'ont jamais été payés par le Nord, ni aucune restitution n'a été faite. En conséquence, pour encore un long temps à venir, c'est le Nord qui devra une énorme dette au Sud, et non l'inverse 107

Les droits de l'enfant, à la lumière du code canonique des églises orientales, par le Père Maroun Nasr, O.L.M.

On a souvent affirmé que le 20e siècle a été «le siècle de

philosophique et théologique. Il souligne l'inportance d'une lecture de la relation de la foi et de la raison dnas la perspective d'une tension positive et non plus d'une exclusion mutuelle.... 69

◦ *La foi et la raison dans la conception du Pape Jean-Paul II*, par le Père Paul Valadier, S.J.

L'A. se félicite de voir que le pape, au lieu de décrier la philosophie et la raison, incite plutôt les chrétiens, les théologiens et le magistère épiscopal à en tenir compte et à les réintroduire dans le discours de la foi afin de s'éloigner de tout arbitraire. Cependant le P. Valadier signale le choix du pape en faveur de la métaphysique traditionnelle, qui ne peut que limiter l'exercice philosophique 75

◦ *Lecture de l'encyclique «Foi et Raison» à la lumière de la tradition théologique et philosophique orientale*, par le Père Salim Daccache, S.J.

L'A., confrontant l'invitation du pape à l'exercice philosophique dans le discours de la foi, avec la situation, sinon le statut de la raison philosophique dans la tradition arabe et orientale, relève que ce statut, s'étant limité à l'apologétique, n'arrive plus à se hisser au niveau d'une rationalité libre, humaine et responsable. L'encyclique devient une occasion pour réformer ce statut dans le cadre de la pensée arabe chrétienne 79

◦ *Présence de la figure d'Edith Stein dans l'encyclique «Foi et Raison»*, par le Professeur Jad Hatem.

L'A. est directeur du département de philosophie à la Faculté des Lettres et Sciences Humaines de l'Univ. St Joseph de Beyrouth. Il étudie dans son article l'influence philosophique et christologique d'Edith Stein, la religieuse carmélite allemande récemment canonisée, sur la pensée de Jean-Paul II. L'idée - clé, reprise par l'encyclique, insiste sur l'interrogation philosophique du sens de la vie humaine, et sur la réponse ultime à cette question dans le mystère de l'incarnation..... 85

La Pauvreté, par Michel Aouad.

L'A. commence par définir la pauvreté, comme étant «l'état dans lequel se trouve celui qui ne possède pas les ressources suffisantes pour conserver un style de vie normal, ou pour y arriver». Cette définition l'amène à distinguer et à décrire «la pauvreté absolue», «la pauvreté relative», «le seuil de la pauvreté», et «l'indice de développement humain» (IDH). Parlant ensuite de la pauvreté dans le monde, à partir des données de «La Banque Mondiale» et du «Programme des

L'Eglise a toujours défendu les cultures particulières mais elle a manifesté aussi beaucoup d'ouverture aux autres cultures. Toujours sur le plan culturel, l'A. n'oublie pas le problème de l'universalité ou la non-universalité des droits de l'homme. Abordant enfin les aspects religieux, il fait remarquer que la mondialisation (communication, déplacements, émigration) entraîne aujourd'hui une nouvelle relation des religions entre elles, et une nouvele relation des hommes aux diverses religions 9

◦ *Mondialisation, Etat national et société civile: naissance d'êtres nouveaux*, par Nabîl 'Abd-el-Fattâḥ.

Avec la mondialisation, écrit l'A., nous sommes en face de phénomènes nouveaux sur notre planète, et leurs incidences ne sont plus limitées à certaines régions du monde à l'exclusion d'autres, car elles atteignent l'ensemble des territoires géo-politiques, géo-culturels et géo-religieux, etc. En effet, la mondialisation a des répercussions sur les libertés religieuses et les droits de l'homme, surtout de la femme et de l'enfant, et des catégories socialement fragiles... Bien plus, nous sommes en face de la naissance de systèmes conventionnels et symboliques nouveaux et inconnus. La langue elle-même et les termes techniques de la modernité sociologique et politique n'ont plus la précision nécessaire et ne peuvent plus décrire ce qui se passe autour de nous et en nous, et, chose plus dangereuse, notre langue ne se montre plus apte à interpréter les nouveaux phénomènes de la mondialisation. Et nous ne pouvons plus nous écarter de ce marché linguistique planétaire, quelles que soient les critiques adressées à la mondialisation et à ses répercussions sur les identités, les intérêts et les styles de vie de nos sociétés de l'hémisphère sud..... 39

Colloque sur l'encyclique «Foi et Raison».

Cette rencontre, organisée par l'ISSR (Institut Supérieur des Sciences Religieuses) de l'Université Saint-Joseph de Beyrouth, s'est tenue le 29 avril 1999. *Al-Machriq* publie quatre des interventions qui ont eu lieu, dont deux sont traduites à partir de l'original en français: 67

◦ *Introduction générale à la lecture de l'encyclique*, par le Père Khalil Chalfoun.

Le texte du P. Kh. Ch., professeur de théologie à l'ISSR, se propose d'aider le lecteur à se repérer dans le texte pontifical, en présantant les idées - clés, les lignes de force du point de vue

SOMMAIRE

Liminaire: *Défis... Pour un monde nouveau* ..... - 5 -

La mondialisation:

o *Mondialisation: Aspects sociaux et politiques. Aspects culturels et religieux*, par le Père Jean-Yves Calvez, S.J.....

Dans une première partie, l'A., après avoir constaté le fait de la mondialisation, qui se traduit par une ouverture générale et toutes sortes d'échanges passant désormais librement les frontières, à l'exclusion de la liberté de la circulation des personnes, étudie les aspects sociaux et politiques de la mondialisation. Si celle-ci a des effets sociaux utiles (liberté économique à l'intérieur des économies particulières, et stimulation de l'activité), elle présente aussi des effets sociaux négatifs (abaissement des salaires pour faire face à la concurrence étrangère, fermeture éventuelle d'activités non compétitives, etc). Dans ce contexte, l'A. étudie en particulier le problème de la dette des pays du tiers monde. Ensuite, passant aux aspects politiques, il remarque tout d'abord qu'il n'y a de mondialisation que dans un état pacifique du monde; c'est qu'elle a des effets considérables: elle affaiblit la communauté politique courante, dite nationale, et propulse en même temps à l'avant-scène la communauté que nous formons tous ensemble, mais c'est une communauté encore peu organisée.

Dans une deuxième partie, le P. Calvez s'intéresse aux aspects culturels et religieux. Sur le plan culturel, à côté des avantages que l'on devine, il y a un danger d'uniformisation. C'est que, humainement parlant, la variété comme telle est une valeur, parce que la personnalité est une valeur: Personnalité égale particularité. Par ailleurs, il n'est pas de culture qui n'évolue pas, et ceci par le contact, l'emprunt, la réaction à l'autre.

AL-MACHRIQ

Revue semestrielle culturelle
fondée par
Les Pères de la Compagnie de Jésus
en 1898

Soixante quatorzième année
2000

DAR EL-MACHREQ
BEYROUTH

AL-MACHRIQ

Revue semestrielle culturelle
fondée par
les Pères de la Compagnie de Jésus
en 1898

LXXIV[e] Année N° 1 Janvier – Juin 2000